منازل الاحباب

مرة من المرات في روضة من الريضان حول منطقة الوشم ربيعها عجيب وفيها من هالنزل وناس واجدين نازلين فيها وفي البران اللي حوالينها فهذولاء عرب وهذولا عرب من كل جهة جايين ومن كل قبيلة حضر وبدو ودائما إذا صاروا البادية أو البدو قريبين من الديرة يجون عندهم اللي في الديرة ويجون لهم رجالهم يطلعون يسيرون على الرجال يتقهوون عندهم يتعرفون عليهم ويصير فيه جلسات فيها علوم غائمة وساليف وقصيد وشعر من كل شكل وحتى النسوان اللي مثلا في الديرة يزورون النسوان اللي في البر ويصير بينهم تعارف يا يبيعون عليهم ويشترون يصير فيه تبادل بيع ومشترى ومعرفة.

ففيه ناس نزلوا حول الديرة في سنة من السنين ويوم جت السنة الثانية مثلها والسنة الثالثة مثلها ,ثلاث سنين وهم ينزلون في هالمكان في الربيع حول الديرة تعرفوا عليهم بعض العوائل اللي في البلد صار معرفة بيناتهم فإذا صار معرفة بين الرجال الكبار يصير معرفة بين الجذعان وشبابهم ويصير معرفة بين النسوان فاللي حصل أنه مرة من المرات في هالمعرفة هذي لا تامن ان واحد من الشباب اللي عرفوا العائلة هذي تولع بوحدة من البنات أو شافها وجازت له لو ما بين لكن يحب الجية عندهم والمسيار عليهم ويتوافقون ويحصل جلسات كلها على نقا جلسات ما فيها ولله الحمد مغازل سفهان،وعقب مدة يجلسون طبعا في الربيع هذا من بداية الربيع إلين يجيهم القيظ وإلى جاهم القيظ راحوا وإلا غيروا محلهم فعقب فترة جا واحد من هالشباب اللي يعرف هالمكان هذا اللي قد جرى له

ذكريات وزارهم فيه يدور حول الضلعان وإلى هم شادين مافيه أحد دار حول الضلعان اللي حوله لحاله جاء يزوره ويشوفه يوم جاء يطالع مكان مراحهم وإلى هذا مكان مخيمهم وهذا مكان بيت الشعر اللي هم طاقينه وهذا محل غنمهم وهذي هوادي قدورهم وآثارها عقب ما راحوا وثويبات مجدعه وآثار محلهم عقب ما راحوا.

تذكرهم يوم أنهم يشدون هذاك اليوم العصر وتذكرهم يوم وادعوهم وأكود شيء على الرجال الحساس والشاعر الموادع والموادع كايد وصعب ومخايلهم خاصة إذا بغوا يروحون ويشدون يقول مرشد البذال في قصيدة له:

"البدو غربال القلوب المشافيق
يا ما عاديت خلافهم وأتعبوني
ويا ما بديت بعاليات الشواهيق
أخيل في عيني توالى الضعوني
راحوا لهم مع كل حزم طواريق
ويمكن يصير العصر ماينزلوني"

المهم شدوا وراحوا فهذا الشاعر يوم جاء وطالع وشافهم رايحين هالشخص هذا المحب أو اللي عاشق المكان يجي يتردد عليه من محبته للي ساكنين فيه قبل، طبعا هالقصة هذي والمنظر هذا والأحداث يجسدها لنا في القصيدة اللي ابذكرها الشاعر عبدالله بن عبدالرحمن السلوم رحمة الله عليه من كبار الشعراء وهو من العناقر من تميم يقول في القصيدة:

حمام ياللي تزعج الصوت بلحون
نوحك طرب منتاب مثلي معنى

يالورق نوحك زادني هم وشجون
أرجيك خفف لوعتي لا تغنى

انته مريح بين غدران وغصون
وأنا عليل وخاطري ما تهنا

ما يجتمع يالورق سالي ومشطون
كف النياح جزيت بالخير عنا

يالورق أنا والله فلا نيب مجنون
يوم اشتكي لك لوعتي واتمنى

يالورق انا اشكي وأكثر الناس يشكون
ومن صوبه سهم من الحب ونا

أنا عليل الحال ياللي تعذلون
ما ارتحت ساعة من سنين مضنا

ابكى على ناس من الحزن يبكون
حدر ضعنهم يوم سند ضعنا

وقفت أراعيهم وهم لي يراعون
ودموع عيني حدرن واسبلنا

وقفوا وهم في كل خطوة يلدون
وحسبي على من هو علينا تجنى

رجعت كني بين الأضلاع مطعون
مثل اللذي صوب براس المحنا

وبقت لي الذكرى عساهم يعودون
وصورة خياله في خيالي تبنى

حسبي على دار جفت صافي اللون
أمست قفر ما كنها من وطنا

ما عاد فيها غير كثبان وحزون
وما حولها إلا الريح هدم وبنى

صارت كما الأطلال للي يمرون
أرض خلا من مرها ما تونى

هي عادة الدنيا على كل مفتون
غاراتها بالناس يا ما سطنا

ما دام هذي سنة الرب في الكون
يلزمني ارضى قسمتة ماتونى

تمضي ليال العمر والسد مكنون
أجحد صوابي والسنين ارمسنا

أخفيه ما ودي به الناس يدرون
وراعي الهوى المجروح ما يرجهنا

وأسهر بليلي والخلايق ينامون
واكتب بدمعي والشعر كل فنا

والصبح حالي فيه من دون في دون
ينحاني الهاجوس منا ومنا

لو لا الرجاء بالله قوي ومضمون
لا أموت من حمل نقلته مثنى

ميتة قهر وإلا ترى الموت مسنون
علم ثبت ما فيه هقوة وظنا

هذي هي قصيدة الشاعر عبدالله بن سلوم اللي قالها ومن خلال أبياتها يتجسد لنا موضوع الوداع ولو تلاحظون في القصيدة ترى مافيها من الغزل شي كلها صورة يرسمها لك في الوداع وحزنه على فراقهم وروحتهم والمكان عقبهم وش صار المكان ما يعمره إلا أهله حتى لو أنه بر وإذا تلاحظون القصيدة من أولها إلى آخرها ما فيها من الغزل إلا يوم يقول " حسبي على دارجفت صافي اللون " هالشطر هذا اللي فيه غزل وإلا الباقي كله توجد على شوفتهم ووداعهم وروحتهم وحالته بعد ما راحوا وكيف كان يسهر الليل ويكتب الشعر وهذي من القصائد الجميلة.

وهذي كذلك قصة قصيرة فيها شي من الطرافة، هذا واحد تزوج هكالبنت وهو شاب لكن يمكن انه نظل والا جاه شي المهم ما عاشت البنت توفت على طول والى يوم انحشت كبده عليها بس قام يتصدد ويتنحش عن الديرة يبي المكان اللي يبعده ويصدده عن المكان اللي كانت زوجته فيه لين الله يوفقه ويرزقه بزوجة ثانية والا يشوف له دبرة.

الحاصل راح يمين ويسار صفقته الدنيا على كل جال الله يدفع البلا لين جا يوم واشتغل عند راعي ابل عند واحد يبي يعطيه مثل ماتقول عشرة طليان في السنة ماهنا راتب نقد الحاصل ان الرجال راع الابل هذا حبيب ولكن ماله دبرة الدبرة عند حرمته آخذ له هكالحرمة عجوز يتعبر بها لان حرمته ميتة ام لثلاث بنات عنده جميلات كنهن نجفات من بياضهن وزين فيهن لكن ذالعجوز تهوش وتصايح تعرش جنوبها من الهوش ونجسة على ذالراعي المسيكين شابة عليه وهو حبيب وقايم بعمله على المطلوب يشتغل طول اليوم الين يظلم الليل الى اظلم الليل والى توه واصل فك عن ركبيته ونزل شداده وتشطر هناك يحتري عشاه وامين هو ولايطالع البنات يستحي لكن هالعجوز القشرا لها راس اسود طالع من تحته البياض كنه شجرة نصي تروع حالتها حاله عيونها مقتلبة من الهوش يادافع البلا لها حس كنه حس رجال.

يوم جا يوم من الايام توه واصل وهي تاقف له قالت انت جيت قال ايه جيت وش تبين بعد انا تعبان قالت خذ القرب هذي والى قربهم الله يجيرك كنها جنوب بعارين قالت له ياالله قم رو قال ياناس انا توي مروي لكم مرتين وحدة تكرم من عندي وانا تعبان هالحين جاي هلكان وانا ترا راعي مالي شغل في الري قالت قم انت تبي تاخذ لك عشر من الغنم تبينا حنا اللي نروي والله ان تروي اها خذ البعارين ورح هاه ثم اسمعني لياك تجيب من المارد القريب تراه دبق على كبود البنات تبي تروحه لمارد بعيد يجي حوالى خمسة كيلو بعيد اسمه العقيلة قالت رح للعقيلة، والرجال المعزب راع الابل رجلها يسمع من بعيد ولا قال شي وهالمسكين الولد ماعاد قدر يقول شي مابقي له من مدته الا شوي ولاهوب متفالس هو

واياهم ويبي عرقته هالغنيمات المهم انه راح يجيب الما من المارد اللي قالت العجوز يهز على ركبيه هاه الرجال معزبه رحمه شفق عليه نادى بناته وقال روحن يابنات معه ساعدوه خلوكن بعيد وراحن معه يمشن وراه وهو تعبان والله ماهوب يمهن الحاصل وصلوا المارد ورووا وساعدوه عاد وهو مسمي بعيره اللي هو يركب مسميه حزيم رجع وصار يتذكر ايامه منول وزوجته اللي حاشمته ومكرمته المهم يقصد ويقول:

يالقلب مادمت في حاجة معازبك
اخدم صلاحك وماقالوا فقل تما

قلط شدادك وخل حزيم يسري بك
وعجل لبيض الصبايا بازرق الجما

بالك تصافي عدو السو يوزي بك
شرب العقيلة على كبد الغضي سما

ياليت غض النهد باللحد يدري بك
انك على النضو وراد ولك عما

المهم وصلوا وحط القرب وجت البنت وناداها الابو قال هاه وانا ابوك وش صار قالت والله يبوي ياقال ابيات حافظتهن هي وعلمت ابوها بهن ويوم جا من باكر ويقوم الشايب ابو البنات عقب فترة اقنع العجوز وحط عنده وحدة من البنات زوجه وحدة منهن والحقيقة انه يستاهلها طرقا كنها خيزرانه بدل اللي ماتت الله يرحمها.